

المثل السائر

في محاوراتهم فإنه لا يعدم مما يسمعه منهم حكما كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لأعجزه .

ويحكى عن أبي تمام أنه لما نظم قصيدته البائية التي أولها .

(عِلَّايْ مِثْلُهَا مِنْ أَرْبُوعٍ وَمَلَا عِيبٍ ...) .

انتهى منها إلى قوله .

(يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَقَ آمِلٍ ... كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةٌ خَائِبٌ) .

ثم قال .

(وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُ الصَّبَا ...) .

ووقف عند صدر هذا البيت يردده وإذا سائل يسأل على الباب وهو يقول من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال أبو تمام .

(بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ ...) .

فأتم صدر البيت الذي كان يردده من كلام السائل .

وسمعت امرأة قد توفي لها ولد وهو بكرها الذي هو أول أولادها فقالت كيف لا أحزن لذهابه وهو أول درهم وقع في الكيس فأخذت أنا هذا المعنى وأودعته كتابا من كتبني في التعازي وهو كتاب كتبته إلى بعض الإخوان وقد توفي بكره من الأولاد فقلت وهو أول درهم ادخرته في كيس الادخار وأعددت له لحوادث الليل والنهار